

# وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ

.. كتاب الله تعالى ( القرآن الكريم ) هو كلام الله تعالى وقوله ، ويمتاز عن غيره من الكتب السماوية بكونه قولاً لله تعالى ، بمعنى صياغة لغوية من قِبَلِ الله تعالى .. من هنا ندرك الحكمة من تحدي الله تعالى للإنس والجن على أن يأتوا بنصٍّ من مثل نصِّ القرآن الكريم ..

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ

بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [ الإسراء : ٨٨ ]

.. فالقرآن الكريم ليس نصّاً تاريخياً ، وليس مجرد نصٍّ يسرد قصصاً تاريخياً ، إنّه نصٌّ فوق التاريخ ، ودلالاته تخاطب كلّ إنسانٍ في كلّ زمانٍ ومكان ، وتحاكي الأحداث في كلّ زمانٍ ومكان .. هذه الحقيقة .. يقوها معظمُ المؤمنين بالقرآن الكريم ، ولكنهم في الوقت ذاته ينظرون إلى الكثير من نصوصِ كتابِ الله تعالى من منظارٍ تاريخيٍّ ، نتيجة أخذهم للموروث من باب التسليم والتقديس الأعمى ..

## ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ٢

.. لنقف عند النصِّ القرآنيِّ التاليِّ كنموذج ندرسه ، في سبيل تبيان هذه الحقيقة ..

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ إِذْ تَقُولُ  
لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلَفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٧٢﴾ بَلَى  
إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَفٍ مِنَ  
الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٧٣﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ  
إِلَّا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٧٤﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا  
خَاطِبِينَ ﴿١٧٥﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ  
﴿ آل عمران : ١٢٢ - ١٢٨ ﴾

.. لا شكَّ أنَّ الآية الكريمة : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ، إذا نُظر إليها من منظار التاريخ ، تصوّر معركة معروفةً هي معركة بدر ، وأنَّ الكلمة ﴿ بِبَدْرٍ ﴾ تعني - من هذا المنظار - هذه المعركة حصراً .. وجميع المفسِّرين نظروا إلى هذه الآية من هذا المنظار ، وصوَّروها ضمن إطار التاريخ ، وداخل حدود معركة بدر ..

ونحن لا ننكر الإسقاط التاريخي لهذه الآية الكريمة ، ولكننا ننكر فرض المنظار التاريخي على هذه الآية ( أو على أيِّ آية في كتاب الله تعالى ) ، فرضاً ينكر الأعماق الأخرى للنصِّ القرآني ، لأنَّ ذلك تحجيمٌ وتأطيرٌ داخل حدود التاريخ والزمان والمكان لكلمات الله تعالى المتعلقة بصفاته جلَّ وعلا ..

### ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ٣

.. ولننظر إلى دلالات كلمة: ﴿بَدْرٍ﴾ من منظار دلالات جذرها اللغوي في القرآن الكريم .... إنَّ للجذر ( ب ، د ، ر ) في القرآن الكريم فرعين ، فرع هو هذه الكلمة: ﴿بَدْرٍ﴾ في هذه الآية ، وفرع هو كلمة: ﴿وَبِدَارًا﴾ في الآية الكريمة ..

﴿ وَأَبْتَلُوا أَلْيَتَمَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَأَسْتَمُ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا ﴾ [ النساء : ٦ ]

من الواضح أنَّ كلمة ﴿وَبِدَارًا﴾ في العبارة ﴿وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا﴾ تعني مبادرة كبرهم ، وذلك بالإسراع في إنفاق أموال اليتامى قبل أن يكبروا ، وقبل أن تُدفع أموال اليتامى لهم ..

إذاً الكلمة: ﴿بَدْرٍ﴾ تعني بمبادرة وإسراع .. والعبارة القرآنية ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ تشير إلى قلة العدد وقلة السلاح وقلة المال وضعف الحال ، وبالتالي تشير إلى عدم امتلاك أسباب النصر المادية ..

وهكذا نرى أنَّ الصورة القرآنية: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ تحمل معنىً مطلقاً مجرداً عن الزمان والمكان والتاريخ هو : جاء نصر الله تعالى وأسرع إليكم مع أنَّكم لا تملكون العوامل المادية للنصر .. أي بادركم وأسرع إليكم نصر الله تعالى حال كونكم أذلة لا تملكون العوامل المادية للنصر ، فنصر الله تعالى بادركم وأسرع إليكم قبل وقوع الإذلال بكم .. فلولا مبادرة نصر الله تعالى وإسراعه إليكم لوقعتم في الذل .. فنصر الله تعالى موجود قبل حصول عوامله المادية ..

وهذا النصر الذي يبادر الله تعالى المؤمنين به ، ويسرعه إليهم ، على الرغم من كونهم لا يملكون عوامله المادية ، يجب على المؤمنين أن يقابلوه بتقوى الله تعالى وحشيتته وطاعته

## ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ٤

: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ، لعلهم يشكرون الله تعالى على هذه المبادرة والإسراع في هذا النصر :  
﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ..

.. معلوم أن مسألة الإلهية تصف جانب العطاء الإلهي فوق الأسباب ، أي تصف الجانب المجرد عن الأسباب .. بينما مسألة الربوبية تصف جانب العطاء السببي ، وتتعلق بها أسباب الوجود ورعايته .. ولما كانت هذه الآية الكريمة تصور نصر الله تعالى للمؤمنين بشكله المجرد عن أسبابه ، واصفة مرجعية النصر دون امتلاك عوامله المادية ، لذلك نرى صيغة الإلهية ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ ..

.. بينما في الآيتين التاليتين لهذه الآية الكريمة مباشرة : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ

يَكْفِيكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ كُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ ﴾ ﴿ بَلَىٰ ﴾ ﴿ إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا ﴾ وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ ، نرى ورود صيغة الربوبية ﴿ يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ ﴾ ، ﴿ يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ ﴾ .. ففي هاتين الآيتين يتم تصوير كيفية المدد الإلهي عبر الأسباب التي من طريقها يأتي المدد ( وهي هنا الملائكة ) ، وهذا تناسبه صيغة الربوبية ..

.. وإدراك ما نستطيع إدراكه من دلالات هاتين الآيتين ، لا بد من ربطهما مع الآية

التالية المكتملة لهما في تصوير مدد الله تعالى للمؤمنين في القتال عن طريق الملائكة ..

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمَدِّدُكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾ ..... [ الأنفال : ٩ - ١٠ ]

وبالنظر إلى الآيات الثلاث - من المنظار المجرد عن التاريخ - نرى أن مدد الله تعالى

للمؤمنين في القتال يأتي وفق ما يلي :

## ﴿ وَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ٥

(١) - الله تعالى يقول : ﴿ أَنِّي مُعِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ أَلْفٍ مِّنَ أَلْفٍ مَّرْدِفِينَ ﴾ ، ويقول

﴿ أَنِّي مُعِدُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِّنَ أَلْفٍ مَّرْدِفِينَ ﴾ ، ويقول ﴿ يُعِدُّكُمْ رَبُّكُمْ

بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِّنَ أَلْفٍ مَّرْدِفِينَ ﴾ ، وبالتالي فمجموع المدد هو تسعة آلاف ،

والحد الأدنى هو ألف ..

(٢) - في مدد المردفين يقول تعالى : ﴿ أَنِّي مُعِدُّكُمْ ﴾ ، وذلك بصيغة تفيد

الاستقلال عن الحدث ماضيه وحاضره ومستقبله ، أي أن المدد واقع قبل الاستغاثة وأثناءها وبعدها ، وما نراه أن هذا المدد جاء عبر خطاب مباشر من الله تعالى للمؤمنين

المستغيثين : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبُّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُعِدُّكُمْ بِالْفِ مِنْ أَلْفٍ مِّنَ أَلْفٍ مَّرْدِفِينَ ﴾

.. وفي مدد الثلاثة آلاف المزدلين يقول تعالى ﴿ يُعِدُّكُمْ ﴾ ، بصيغة المضارع

التي تفيد المدد الحاضر .. وفي مدد الخمسة آلاف المسومين يقول تعالى ﴿ يُعِدُّكُمْ ﴾ ..

(٣) - إن إتيان المدد بالألف المزدلين واقعاً ، وإتيان المدد بالثلاثة آلاف المزدلين

حاضراً ، وإتيان المدد بالخمسة آلاف المسومين مشروطاً بثلاثة شروط ﴿ إِنَّ تَصِيرُوا

وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا ﴾ .. في ذلك إشارة إلى أن ازدياد المدد متعلق بازدياد

شروط مجيئه ..

(٤) - نحن نعلم أن الصفة إذا سبقت بمضاف ومضاف إليه يجوز أن تكون صفة

لأيٍّ منهما .. وفي النص الذي نحن بصدد دراسته ، نرى أن كلمة ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ هي

صفة لكلمة ألف ﴿ بِالْفِ مِنْ أَلْفٍ مِّنَ أَلْفٍ مَّرْدِفِينَ ﴾ ، وأن كلمة ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ هي صفة

لثلاثة آلاف ﴿ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِّنَ أَلْفٍ مَّرْدِفِينَ ﴾ ، وأن كلمة ﴿ مُسُومِينَ ﴾ هي صفة

للخمسة آلاف ﴿بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ .. فالمدد بأنواعه الثلاثة ليس هو الملائكة عينها ، وإنما عن طريقها وبواسطتها ..

.. ففي أنواع المدد الثلاثة نرى أن العبارة : [[ ﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ ، ﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾

﴿﴾ ، ﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ ] ] ، تعني من طريق الملائكة ، ولا تعني من عين الملائكة وذاتهم .. فالله تعالى لم يقل (( بألفٍ من الملائكة المردين )) أو (( بألف ملك مُرْدِفٍ )) .. ولم يقل (( بثلاثة آلاف من الملائكة المترلين )) أو (( بثلاثة آلاف ملك مُتْرَلٍ )) .. ولم يقل (( بخمسة آلاف من الملائكة المسومين )) أو (( بخمسة آلاف ملك مسوم )) .. حتى نجزم بأن المدد يحصل بالملائكة عينها وليس من طريقها ..

فحينما نقول : (( نمدكم بثلاثة رجال من المدينة متطوعين )) ، فإن المدد الذي نعنيه هو الرجال الثلاثة الذين نصفهم بالتطوع ، ولا نعني المدينة ، فالمدينة هي الوسيلة التي أتى منها الرجال ..

وحتى لو اعتبرنا الكلمات [[ ﴿مُرْدِفِينَ﴾ ، ﴿مُتْرَلِينَ﴾ ، ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ ] ]

حالاً ، فإن ذلك لا يُلغي تصوّرنا الذي نذهبُ إليه في إدراك دلالات هذه العبارات القرآنية ..

.. إذاً .. إمداد الله تعالى للمؤمنين في القتال من طريق الملائكة ، هو تثبيت الملائكة للمؤمنين ، وتقوية نفوسهم ، وإشعارهم أن النصر لهم ، وعزم قلوبهم على ذلك ، وإلقاء الإلهام في قلوبهم ، وإلقاء الرعب في قلوب الكفار .. ولا يعني نزولاً حسيّاً ليقاتلوا قتالاً حسيّاً مادياً محكوماً لقوانين الأسباب المادية ، إلى جانب المؤمنين .. والآية الكريمة التالية تُلقي الضوء على هذه المسألة ..

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ٧

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلِقَىٰ فِي قُلُوبِ

الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [ الأنفال :

[ ١٢ ]

إن الخطاب القرآني ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ ، موجّه

للمؤمنين المقاتلين المؤيدين بتثبيت الملائكة لهم ، بأن يضربوا ضرباً مادياً حسيّاً حسب قوانين الأسباب التي تحكمنا ، وموجّه للملائكة بأن يضربوا ضرباً معنوياً متعلقاً بحيثيات

التثبيت المعنوي لقلوب المؤمنين وحيثيات إلقاء الرعب في قلوب الكفار ﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ

ءَامَنُوا سَأَلِقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ ..

وفي الصورة القرآنية ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ

.....﴾ بعد إمدادي الإنزال والسوم ، وكذلك في الصورة القرآنية ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ

إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ بعد إمداد الإرداف .. في هاتين الصورتين

دليلٌ على أن إمداد الله تعالى للمؤمنين - أثناء القتال - يحصل بالبشرى وباطمئنان قلوب المؤمنين المقاتلين ، وبالتالي إشارة إلى نفي الجانب الحسي المادّي للإمداد حسب قوانين المادّة والمكان والزمان التي تحكمنا ..

وهكذا .. فالكلمات [[ ﴿مُرْدِفِينَ﴾ ، ﴿مُزَلِّينَ﴾ ، ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ ]] هي -

كما رأينا - صفات ليس للملائكة ، وإنما للممدد الحاصل في قلوب المؤمنين [[ ﴿بِأَلْفٍ

﴿ ، ﴿بِثَلَاثَةِ ءَأَلْفٍ﴾ ، ﴿بِخَمْسَةِ ءَأَلْفٍ﴾ ]] .. وتقدير الكلام أنّه حصل مددٌ هو

ألفٌ صفته الإرداف وذلك في قلوب المؤمنين ، ومددٌ هو ثلاثة آلاف صفته الإنزال وذلك في قلوب المؤمنين ، ومددٌ هو خمسة آلاف صفته السوم وذلك في قلوب المؤمنين .. وكلُّ

ذلك من طريق الملائكة ] [ ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ ، ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ ، ﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ ] [ ، ولا علاقة للمدد بأنواعه الثلاثة بالملائكة كذوات مستقلة ، إلا أن الملائكة تثبت ذلك المدد في قلوب المؤمنين بأمرٍ من الله تعالى أثناء المعركة ..  
 .. إن ما يأتي الإنسان من مسائل معنوية مما هو فوق المادة والحس ، لا يعني أن الآتي هو جزء من ماهية من ارتبط به الإتيان ، وإنما يعني من طريقه وبواسطته ..

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [ آل عمران : ١١٢ ]  
 ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ حُبَابًا مِّمِّيَ وَلَتُصْنَعُ عَلَيَّ عَمِيَّةٌ﴾ [ طه : ٣٩ ]  
 ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [ المجادلة : ٢٢ ]  
 ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ [ الحشر : ٨ ]

وفي هذا السياق لا بد أن نبين أننا لا ننكر نزول الملائكة - كما سيفتري بعضهم علينا - لكننا نقول إن سنة الله تعالى لا تبدل ولا تتغير كما يؤكد الله تعالى ، وإن كان هناك استثناء فلا بد أن تكون له ولو إشارة في كتاب الله تعالى .. فالنزول الحسي المادي للملائكة نزولاً يقاتلون فيه قتالاً مادياً حسيّاً خاضعاً لقوانين المكان والزمان ، يقتضي أنهم تحولوا إلى صورة عالمنا المادي ، وبالتالي سيراهم المؤمنون والكفار في عالمنا الحسي ..  
 والقرآن الكريم يبين لنا أن جميع البشر الذين عاينوا الملائكة إنما عاينوهم بصورة بشرية وليس بأجساد مادية ، كضيوف إبراهيم عليه السلام ، ولذلك نرى أن إبراهيم عليه السلام حينما قدم طعاماً لضيوفه الملائكة رأى أن أيديهم لا تصل إليه ، ولذلك نكرهم وأوحس منهم خيفة ..



﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ٩

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلِمٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ

بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ﴿٧٠﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا

تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ﴾ [هود : ٦٩ - ٧٠]

فالعبرة القرآنية ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ ،

تحمل بياناً واضحاً أنهم كانوا صوراً بشريّة وليسوا أجساداً ماديّة كأجسادنا ..

وجبريل عليه السلام حينما أرسله الله تعالى إلى مريم عليها السلام ، لم يتحوّل إلى

جسد مادي كأجسادنا ، إنّما تمثل لها صورة بشريّة تمثلاً وليس تجسّداً أو تحوّلاً إلى الماهيّة

الماديّة كماهيّة أجسادنا ..

﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم :

[ ١٧ ]

والصورة القرآنية التالية تُلقى الضوء على هذه المسألة بشكل جلي ..

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ

جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ [الأنعام : ٨ - ٩]

.. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن .. ماذا تعني الكلمات : [ [ بِأَلْفٍ ] ] ،

بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ ] ، [ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ ] ؟ ..

إنّ الكلمة القرآنية تأخذ روح معناها من جذرها اللغوي الذي تفرّعت عنه ، وتحمل

إطاراً من المعنى يُمكن رسمه - حسب استطاعتنا - من خلال دلائل باقي الكلمات التي

تتشارك معها بالجذر اللغوي ذاته ، وتأخذ عمقاً حسياً أو معنوياً ، حسب المسألة التي

تقترب بها هذه الكلمة ..

## ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ١٠

تدور مشتقات الجذر ( أ ، ل ، ف ) في القرآن الكريم داخل إطار الجمع والتوفيق ..

ولها عمقان ..

﴿ عمق معنوي مجرد عن المادة والحس ، وذلك إذا اقترنت بمسائل معنوية مجردة ..

﴿ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾

﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [ الأنفال : ٦٣ ]

﴿ عمق مادي حسي ، وذلك إذا اقترنت بمسائل مادية حسية ..

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ﴾ [ النور : ٤٣ ]

.. ولكلمة ألف في القرآن الكريم ثلاث حالات ..

﴿ إذا ارتبطت بمسألة حسية مادية للتعبير عن ( ١٠٠٠ ) وحدة من هذه المسألة ،

فإنها تأخذ الجانب الرقمي المعروف ..

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [ البقرة : ٩٦ ]

﴿ إذا ارتبطت بمسألة حسية مادية للتعبير عن جمع كبير متآلف من المسألة التي

ترتبط بها ، فإنها تأخذ معنى الجمع الكبير المتآلف من هذه المسألة ، بغض النظر عن

الجانب الرقمي لهذا الجمع الكبير ..

﴿ يَتَأَيُّمُ النَّبِيُّ خَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ ﴾

﴿ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا

يَفْقَهُونَ ﴿٥٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ

مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ

الصَّابِرِينَ ﴾ [ الأنفال : ٦٥ - ٦٦ ]

## ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ١١

.. إن حصر الكلمات [﴿أَلْفًا﴾ ، ﴿أَلْفٌ﴾ ، ﴿أَلْفَيْنِ﴾] في هذه الصورة

القرآنية ، ضمن إطار الجانب الرقمي فقط ، وإنكار أي عمق آخر لها غير الدليل الرقمي ، هو إساءة للنص القرآني ، واتهام له بالتركرار عديم الفائدة ، سواء علم الذي يُنكر ذلك ، أم لم يعلم ..

فعندما يقول تعالى ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ ، يبين لنا أن

الواحد يغلب عشرة ، وبالتالي فإن حصر الصورة القرآنية ﴿وَأِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ

يَغْلِبُوا أَلْفًا﴾ بالجانب الرقمي فقط ، يعني أن الواحد يغلب عشرة ، وهذا المعنى - من المنظار الرقمي - هو ذاته ما تحمله الصورة القرآنية الأولى ..

وعندما يقول تعالى ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ﴾ ، يبين لنا أن

الواحد يغلب اثنين ، وبالتالي فإن حصر الصورة القرآنية ﴿وَأِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا

أَلْفَيْنِ﴾ بالجانب الرقمي فقط ، يعني أن الواحد يغلب اثنين ، وهذا المعنى - من المنظار الرقمي - هو ذاته ما تحمله الصورة القرآنية الأولى ..

فحينما يقول أحدنا للآخر إن ثمن العشرين وحدة من مسألة ما هو مائتا ليرة مثلاً ، فهذا يعني أن ثمن الوحدة هو عشر ليرات .. ولذلك لا داعي لأن يقول له إن ثمن المائة وحدة هو ألف ليرة ، لأن ذلك صار معلوماً من قوله الأول ، وبالتالي فالقول الثاني هو تكرار لا داعي له ، إلا إن كان يعني بالألف مسألة غير رقمية ..

وهكذا فكلمة ألف في الصورة القرآنية ﴿وَأِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنْ

الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ تعني جمعاً كبيراً متألفاً من الكفار ، ولا يمكن حصرها بمجرد الجانب

الرقمي ، وهذا المعنى المجرد عن الجانب الرقمي يُعطي إطلافاً للنص قد تتجاوز فيه النسبة النسبة السابقة التي هي واحد لعشرة .. فالمائة تغلب جمعاً كبيراً متألفاً من الذين كفروا ..

وكذلك فإن كلمتي ألف وألفين في الصورة القرآنية ﴿وَأَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُ وَأَنتُمْ

أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ تعنيان جمعاً كبيراً متألّفاً ، وجمعين كبيرين متآلفين ، ولا يمكن حصرها بمجرد الجانب الرقمي ، وهذا المعنى المجرد عن الجانب الرقمي يُعطي إطلاقاً للنصّ قد تتجاوز فيه - بالنسبة للأفراد - النسبة السابقة التي هي واحد إلى اثنين ..

إذا ارتبطت بمسألة معنوية مجردة عن المادّة والحس ﴿أَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُ وَأَنتُمْ

أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ، فإنّها تعني جمعاً وتألّفاً معنويين لدرجة واحدة في قلوب جميع الذين يقعون تحت ساحة تأليف هذه الألف .. أي تأليفاً لدرجة واحدة باتجاه العزيمة والثقة بالنصر من قلب كل مؤمن ، مع قلوب باقي المؤمنين في المعركة .. أي تألفت قلوب جميع المؤمنين المقاتلين درجة معنوية باتجاه التثبيت والثقة بالنصر .. وكلمة آلف التي هي جمع كلمة ألف ، تعني - من منظار هذا العمق المعنوي - تألف قلوب جميع المؤمنين المقاتلين درجات باتجاه التثبيت والثقة بالنصر ..

.. إذا .. الصورة القرآنية ﴿أَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُ وَأَنتُمْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

تعني - من المنظار المعنوي المجرد عن الجانب الرقمي - حصول مدد إلهي معنوي من طريق الملائكة ، صفته الإنزال ، يؤلّف بين قلوب المؤمنين المقاتلين ، ويرفع عزيمتهم ثلاث درجات لكلّ منهم باتجاه التثبيت والثقة بالنصر .. وكذلك الصورة القرآنية ﴿يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُ وَأَنتُمْ

أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ تعني - من المنظار المعنوي المجرد عن الجانب الرقمي - حصول مدد إلهي معنوي من طريق الملائكة ، صفته السوم ، يؤلّف بين قلوب المؤمنين المقاتلين ، ويرفع عزيمتهم خمس درجات لكلّ منهم باتجاه التثبيت والثقة بالنصر ..

وكل ألف (درجة) يُمدّها الله تعالى لقلب كل مؤمن مقاتل ، ترفع من عزيمته وقوّته وثقته بالنصر ، بحيث يواجه كافراً إضافياً ويتغلّب عليه ، أي باستطاعته - بعد هذا المدد - أن يواجه كافرين ، يواجه كافراً مواجهة رجل لرجل ، ويواجه كافراً آخر نتيجة هذه الدرجة (الألف) من المدد الإلهي ..

ولما كان الحدّ الأدنى من المدد الإلهي من طريق الملائكة هو - كما رأينا - بالألف المردفين ﴿أَنْتِ مُعِدُّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾ ، أي بدرجة واحدة ، وبالتالي يستطيع كل مؤمن التغلّب - كحدّ أدنى - على كافرين ، نتيجة إمداد الله تعالى له بهذه الدرجة .. ولما كان هذا الإمداد حاصلًا دائماً للمؤمنين ، حيث تشير إلى ذلك - كما رأينا - كلمة ﴿مُعِدُّكُمْ﴾ ، التي ترد بالصيغة المجرّدة عن الحدث ماضيه وحاضره ومستقبله ، فإنّ المؤمن مهما كان ضعيفاً - بإيمانه - يجب عليه كحدّ أدنى أن يغلب كافرين ، ويجب على الجمع من المؤمنين أن يغلب جمعين من الكفار .. هذه الحقيقة تصوّرها لنا الصورة القرآنيّة التالية التي تبيّن الحدّ الأدنى من مواجهة المؤمنين للكفار ..

﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ

يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

ولما كان مجموع مدد الله تعالى للمؤمنين المقاتلين من طريق الملائكة هو تسعة آلاف (مجموع المدد الإلهي بأنواعه الثلاثة الإرداف والإنزال والسوم) ، ومجموع هذا المدد يعني رفع العزيمة والقوّة والثقة في نفوس المؤمنين المقاتلين ، بحيث يواجه كل واحد منهم تسعة كفّار ويتغلّب عليهم ، إضافة للكافر الذي يواجهه مواجهة رجل لرجل ، فإنّ على المؤمن المؤيّد بمدد الله تعالى أن يواجه عشرة كفّار ويتغلّب عليهم .. هذه الحقيقة تصوّرها الصورة القرآنيّة التالية التي تبيّن الحدّ المطلوب في مواجهة المؤمنين للكفار ..

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ١٤

﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ

يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا

يَفْقَهُونَ

ولما كان المدد - بأنواعه الثلاثة - معنوياً ليس حسيّاً ، وتأثيره في أنفس المؤمنين المقاتلين ، ويصبح قوّة فاعلة في ذات المؤمن المقاتل ، فإنّ صفات هذا المدد تصبح صفات للمؤمنين المقاتلين ذاتهم .. أي أنّ هذا المدد هو صفات إضافية للمؤمن من الله تعالى عن طريق الملائكة .. لذلك نرى أنّ صفات المدد في الحالات الثلاث : **﴿مُرْدِفِينَ﴾** ،

**﴿مُنزِلِينَ﴾** ، **﴿مُسَوِّمِينَ﴾** ] تُجمع جمع مذكر سالم ، لأنّ هذا المدد هو صفات

لذوات عاقلة هي ذوات المؤمنين المقاتلين ..

فبورود الصفات **﴿مُرْدِفِينَ﴾** ، **﴿مُنزِلِينَ﴾** ، **﴿مُسَوِّمِينَ﴾** ] جمع مذكر

سالم ، في حين أنّ الموصوف **﴿بِأَلْفٍ﴾** ، **﴿بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ﴾** ، **﴿بِخَمْسَةِ أَلْفٍ﴾**

] جمع تكسير .. في ذلك ما يؤكّد صحّة ما نذهب إليه ، وهو أنّ المدد معنوي ،

ويتمثّل صفات إضافية للمؤمنين ..

.. وهنا سؤال .. لماذا قُدّمت الكلمتان : **﴿مِنْ أَلْمَلِيكَةِ﴾** ، **﴿مِنْ أَلْمَلِيكَةِ﴾** ،

**﴿مِنْ أَلْمَلِيكَةِ﴾** ] على صفات المدد الإلهي الثلاث : **﴿بِأَلْفٍ مِنْ أَلْمَلِيكَةِ﴾**

**﴿مُرْدِفِينَ﴾** ، ، **﴿بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنْ أَلْمَلِيكَةِ مُنزِلِينَ﴾** ، ، **﴿بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنْ**

**أَلْمَلِيكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾** ] ؟ ..

.. إن تقديم كلمتي **﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾** ، **﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾** ، **﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾**

[[ على صفات المدد الإلهي في الحالات الثلاث ، بمعنى توسط هاتين الكلمتين بين

الموصوف **﴿بِأَلْفٍ﴾** ، **﴿بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ﴾** ، **﴿بِخَمْسَةِ أَلْفٍ﴾** ] ] وبين صفته **﴿**

**﴿مُرْدِفِينَ﴾** ، **﴿مُنزِلِينَ﴾** ، **﴿مُسَوِّمِينَ﴾** ] ] ، يُفيد حصر المدد في الحالات

الثلاث من جهة الملائكة .. ولو أُخِرت الكلمتان : **﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾** ، **﴿مِّنَ**

**الْمَلَائِكَةِ﴾** ، **﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾** ] ] لتكونا خلف صفات المدد ، لكان من الممكن

حصول هذا المدد بطرق أخرى غير طريق الملائكة ، ولكان طريق الملائكة الذي يمرّ عبره

المدد طريقاً من عدّة طرق ، هو ليس أكثر من واحدٍ منها ..

ونستشفّ من تقديم الكلمتين **﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾** ، **﴿مِّنَ الْمَلَائِكَةِ﴾** ، **﴿مِّنَ**

**الْمَلَائِكَةِ﴾** ] ] عمقاً إضافياً من المعنى متكاملأ متعاضداً مع الأعماق الأخرى ، ودون أن

يُلغِيها .. فالملائكة تكون اسم ذات للكائنات النورانية المعروفة ، وتكون اسم صفة لما

يكون في ذوات الكائنات المكلفة من اتّجاهٍ إلى الله تعالى وابتعادٍ عن معصيته .. فإبليس

الذي ينتمي لعالم الجن وهو كائن مكلف ، رأينا أنّه كان يتّصف بصفة الملائكية قبل

معصيته ، وأنّه اتّصف بصفة الشيطان بعد هذه المعصية ، التي أدّت إلى طرده من رحمة الله

تعالى ..

.. وهكذا .. فالمدد الإلهي المعنوي للمؤمنين أثناء المعركة ، هو صفات إضافية لهم ،

تدفعهم أثناء القتال درجات باتجاه الملائكية .. وبالتالي تحمل الصورة القرآنية **﴿أَنْ**

**يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزِلِينَ﴾** عمقاً إضافياً هو حصول مدد بثلاث

درجات ملائكية في قلوب المؤمنين ، وتحمل الصورة القرآنية **﴿يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ**

## ﴿ وَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ١٦

ءَآلِفٍ مِّنَ ٱلْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿ عمقاً إضافياً هو حصول مدد بخمس درجات ملائكية

في قلوب المؤمنين .. وبالتالي فإنَّ كون الكلمتين [﴿ مُتَزَلِّينَ ﴾] ، [﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾] ]

حالاً أم صفة ، لا يلغي هذا العمق الإضافي من المعنى ، بل يزيده وضوحاً ..

.. وفي النصِّ الكريم ..

﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ٱلْفِ مِّنَ

ٱلْمَلٰٓئِكَةِ مُتَزَلِّينَ ۗ بَلَىٰ ۗ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هٰذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ

بِحَمْسَةِ ٱلْفِ مِّنَ ٱلْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿ [ آل عمران : ١٢٤ - ١٢٥ ]

.. نرى دلالاتٍ تؤكدُ أنَّ النصَّ فوق التاريخ ، ويصوِّرُ أحكاماً عامّةً :

١ - العبارة القرآنيّة ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ تردُّ فيها فيها كلمة ﴿ تَقُولُ ﴾

بصيغة المضارع ، وكلمة ﴿ يُمَدِّدْكُمْ ﴾ نراها أيضاً بصيغة المضارع ..

٢ - الجملة الاستفهاميّة : ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ ﴾ نرى فيها أنَّ الهمزة

في كلمة ﴿ أَلَنْ ﴾ للاستفهام الإنكاري ، ونرى في هذه الكلمة أنَّ : ( لَنْ ) حرفٌ

ناصب نصب الفعل المضارع ﴿ يَكْفِيكُمْ ﴾ ..

.. إنَّ ورود هذه الصيغة ﴿ أَلَنْ ﴾ يحمل دلالة مسألة لها استقلاليتها عن حدثٍ

الماضي ، وهذه الصيغة ﴿ أَلَنْ ﴾ تختلف عن صيغة (( أَلَمْ )) .. من هنا نُدرِكُ فارق

الدلالات بين الصيغة القرآنيّة في النصِّ : ﴿ أَلَنْ يَكْفِيكُمْ ﴾ ، وبين الصيغة : (( أَلَمْ ))

يَكْفِيكُمْ ؟ ..

.. في الصيغة المفترضة (( أَلَمْ يَكْفِيكُمْ )) ، الهمزة في كلمة (( أَلَمْ )) للاستفهام ، و

(( لَمْ )) حرف جازم ، وساحة الدلالة محورها من الآن باتجاه الماضي ، كون الحرف



## ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ١٧

الجازم (( لم )) يتعلّق بنفي حدوث حركة الفعل من الماضي حتّى الحاضر .. بينما الصيغة ﴿ اَلنَّ يَكْفِيكُمْ ﴾ ساحة دلالاتها من الآن الحاضر باتجاه المستقبل .. إذاً .. صياغة هذا النصّ الكريم تصفّ أحكاماً عامّة ، وليست مقيّدةً بأحداث التاريخ ، كما ذهبت معظم تفاسيرنا الموروثة .. فالصيغة ﴿ اَلنَّ ﴾ هي إحدى الأدلّة في حمل هذا النصّ لأحكام فوق التاريخ والمكان والزمان ..

٣ - الآية الكريمة ﴿ بَلَىٰ ۗ اِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوا وَيَاْتُوْكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ اَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُّسَوِّمِيْنَ ﴾ ، نرى في بدايتها كلمة ﴿ بَلَىٰ ۗ ﴾ ، وهي حرف جوابٍ لإيجاب النفي في قوله تعالى ﴿ اَلنَّ يَكْفِيكُمْ ﴾ ، بمعنى : أنّ هذا الإمداد يكفيكم .. ونرى فيها أيضاً ورود كلمة ﴿ اِنْ ﴾ التي تفيد إمكانية وقوع الحدث وعدم إمكانية وقوعه في الوقت ذاته ، وهذا يؤكّد أنّ العبارات القرآنية التالية لها تُصوّر أحكاماً عامّةً مستقلّةً عن الحدث التاريخي ..

٤ - ممّا يؤكّد أنّ المسألة مجردة عن الحدث التاريخي هو ورود المدد الإلهي ﴿ بَلَىٰ ۗ اِنْ تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوا وَيَاْتُوْكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ اَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُّسَوِّمِيْنَ ﴾ مشروطاً بثلاثة شروط هي : ﴿ تَصْبِرُوْا ﴾ ، ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ ، ﴿ وَيَاْتُوْكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هٰذَا ﴾ .. وهذا يؤكّد أيضاً أنّنا في هذه النصّ الكريم أمام أحكامٍ عامّةً مستقلّةً عن أيّ حدثٍ تاريخيٍّ بعينه ..

.. إذاً .. قوله تعالى ﴿ اِذْ تَقُوْلُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ اَلنَّ يَكْفِيكُمْ اَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ اَلْفٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُّزَلِّيْنَ ﴾ ، ليس مجرد تصويرٍ تاريخيٍّ قصصيٍّ لقول النبي ﷺ للمؤمنين المؤيدين بالمدد الإلهي ..... وقول النبي ﷺ هذا ، ليس وحياً له خارج كتاب الله تعالى ،

وبعد ذلك نزل النصُّ القرآني مصوراً لذلك الوحي ، كما يريد أن يفهم بعضهم .. أبداً .. هذا النصُّ الكريم يصورُ أحكاماً عامةً مجردةً عن التاريخ ، يريد الله تعالى من نبيه ﷺ ومن بعده من كلِّ حاملٍ لرسالة الله تعالى أن ينقل هذه البشري للمؤمنين في كلِّ زمانٍ ومكان ..

.. بعضهم يتخيّل وحيّاً مستقلاً عن وحي كتاب الله تعالى كان يُوحى إلى النبي ﷺ ،

فيقولون : قول النبي ﷺ : ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُنزَلِينَ﴾ إنما كان قبل وقوع هذا المدد ، وبشرهم ﷺ به قبل نزول النصِّ القرآني ، بعد ذلك - حسب ما يتوهّمون - نزل النصُّ القرآني كحاملٍ لهذه القصة .. بمعنى أن النبي ﷺ

أوحى الله تعالى إليه بمضمون هذا المدد ، بعد ذلك قاله للمؤمنين ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ

أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ ، بعد ذلك نزل

النصُّ القرآني مصوراً لذلك ..

.. قولهم هذا ناتجٌ عن جهلٍ بدلالاتِ كتابِ الله تعالى ، وعن إرادةٍ غير سليمة تُريدُ أن تفرضَ على منهجِ الله تعالى رواياتِ التاريخ التي ينقضُ معظمها كتابُ الله تعالى ، تحت زعمٍ وحيٍّ آخر ، يزعمون أنه مستقلٌ عن وحي كتابِ الله تعالى .. فلو أننا عرضنا عن كلِّ الأدلة التي قدّمناها ، والتي تحملها الصياغة اللغوية لهذا النصِّ .. لو فرضنا ذلك .. ألا يتناقضُ زعمهم هذا مع دلالاتِ قوله تعالى ..

﴿وَأْتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ

دُونِهِ مُلْتَحِداً﴾ [الكهف : ٢٧]

.. أليست العبارة القرآنية ﴿وَأْتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾ تعني

كتابَ الله تعالى ( القرآن الكريم ) حصراً ؟ .. أليست العبارة القرآنية ﴿لَا مُبَدِّلَ

﴿لِكَلِمَاتِهِ﴾ تعني كتاب الله تعالى ( القرآن الكريم ) حصراً ؟ .. أليست العبارة القرآنية ﴿وَلَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ تعني كتاب الله تعالى ( القرآن الكريم ) حصراً ؟ .. ألا تعني العبارة القرآنية ﴿وَلَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ أن النبي ﷺ ليس له مرجع أو مآل إلا كتاب الله تعالى ؟ ..... وبالتالي ليس هناك وحي آخر غير وحي كتاب الله تعالى ..

.. وهنا نسأل من يزعمون وحيًا آخر غير وحي كتاب الله تعالى ... لو فرضنا جدلاً وجود وحي آخر غير وحي كتاب الله تعالى ، فما الفائدة منه إذا كان النبي ﷺ يأمره الله تعالى بأن لا يتخذ له أي مرجع أو مآل غير وحي كتاب الله تعالى ؟!!! .. ما الفائدة من وحي للنبي ﷺ يأمره الله بعدم أتباعه ؟!!! .. ما الفائدة ؟!!! .. لكن .. من يجعل من روايات التاريخ ورجالاته أصناماً على حساب كتاب الله تعالى ، لا بدُّ له من زعم هذا الوحي لتمرير أصنامه على أنها جزء من منهج الله تعالى ..

.. ولو فرضنا جدلاً أن النبي ﷺ علم بمضمون هذا المدد من خارج دلالات كتاب الله تعالى ، وقبل نزول النصّ القرآني ، لو فرضنا ذلك جدلاً ، فهذا لا يقتضي وحيًا آخر غير وحي كتاب الله تعالى .. لو فرضنا ذلك جدلاً .. فلماذا لا يكون علمه ﷺ بذلك من خلال رؤيا صالحة ؟ ..

﴿وَمَا جَعَلْنَا آلَ رَيْبَا آلِي أَرْبِنَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [ الإسراء : ٦٠ ]

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْهَبُ فَأَنْظُرُ مَاذَا تَرَى﴾

تَرَى قَالَ يَتَأَبَّتْ أَعْلَى مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا بَرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي

﴿الْمُحْسِنِينَ﴾ [ الصافات : ١٠٢ - ١٠٥ ]

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ٢٠

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ

اللَّهُ ءَامِنِينَ مَخْلِقِينَ رُءُوسِكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ

دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح : ٢٧]

.. من يعتقد أن كتاب الله تعالى فوق التاريخ ، يتره نصوصه من كل ما يُفترى على دلالاتها من روايات وتخيّلات يفرضها عابدين أصنام التاريخ عليه .. ومن يعبد روايات التاريخ ورجالاته يسعى جاهداً لتحريف دلالات كتاب الله تعالى وفق هواه ، لتصبح هذه الأهواء ثوابت لمن بعده ، فيقوم من بعده باعتبار هذه الأهواء مقدّمات لأهواء أخرى ، وهكذا يتمُّ مع الزمن الابتعاد عن حقيقة دلالات كتاب الله تعالى ، ويتمُّ مع الزمن تكريس منهج عبادة الأصنام .. فالجحود بحقيقة دلالات آيات كتاب الله تعالى ، يتبعه طلب اليقين بهذا الجحود ، وبعد ذلك يتبعه جحودٌ آخر ، بعد ذلك يتبعه طلبٌ آخر لليقين بهذا الجحود الآخر.. وهكذا .. يُنشرُ الفساد تحت مظلة الزعم باتّباع منهج الله تعالى ..

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل : ١٤]

المهندس  
عدنان  
الرفاعي